﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾:

﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا...﴾[1].

هنا ﴿يُؤْمِنُواْ لَكُمْ﴾ كأضرابها، تعني الإيمان لصالح المسلمين، وليس الإيمان بالمسلمين، كما ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾[2] فإن في انسلاك لوط في سلك إبراهيم - وقد كان مؤمناً بالله قبلُ - أزرٌ وشدٌّ ظهر للدعوة الإبراهيمية، وكذلك اليهود - وهم أعظم أهل الكتاب - كان في إيمانهم برسالة الإسلام، اطمئناناً لصالح المسلمين فإيماناً لهم أمام مشركي الجزيرة، ولكنهم أصبحوا أنكر وأكفر منهم.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ بعد ما سمعتم من قساوة قلوبهم أمام شِرعتهم الإسرائيلية أنفسهم ﴿أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ﴾ وهم لم يؤمنوا لرسولهم ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ التوراة ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ معنوياً، أم وتعبيرياً ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ الحقَّ الرسالي لمحمد ﷺ فيما عقلوه، كسائر الحق الذي كانوا يحرفونه من بعد مواضعها!.

وذلك الفريق هم بطبيعة الحال مُدراء الشرعة التوراتية، المسموع كلامهم عند أتباعها، لحدّ لا يؤمنون لكم اتباعاً لهم، وليس يختص هذا الفريق بالذين عاشروا موسى عليه السلام ولا الذين عاشروا محمداً ﷺ بل هم كل من كان يسمع آيات التوراة ثم يحرفه من بعد عقْله لها وهو يعلم ماذا سمع وماذا ولماذا حرفّ؟.

فحين يسمعون كلام الله من موسى «نابىء آقِيم لا هِمْ مِقرِبْ إحِيحِمْ

(١) سورة المائدة، الآية: ١٣.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٢٦.

كِمُوشِهْ وِناتَتِّي دِبَارِي بِفِيوُ وِيِدِبِرْ الُوهِيمْ إِتْ كالْ أشِرْ أصَّونُوا» (تث ١٨: ١٩).

«نبيٌّ أقيم لهم من أقرباء أخيهم كموسى وأضع كلامي في فمه لكي يبلغهم جميع ما آمره به».

هكذا يسمعونه ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون، يحرفونه تحريفاً مشوَّهاً كما في الترجمة العربية عن أصل يوناني ١٦٨٧:

«أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكلِّ ما أوصيه به» (١٩) فقد بدلت «من أقرباء أخيهم» إلى «من وسط إخوتهم» حتى تنحرف هذه البشارة عن النبوة غير الإسرائيلية، فأخيهم هنا هو عيص أخو يعقوب وكما في «تث ٢٨: ٨» ولأن عيص تزوج بنت إسماعيل وأولد منها ولداً ومن غيرها آخرين، لذلك أصبح بنو إسماعيل من عيص أقرباء بني عيص، إذاً فأقرباء إخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل من عيص وقد بعث من بينهم محمد ﷺ[1]!.

وحين يسمعون كلام الله من موسى «وُليشَمعِيل شِمَعتيخَا هِينِّهْ بِرَخْتي أوتوا وَهِيفْرتِي أُوْتُوا وهِيْربْتي أُوتوا بِمُئدْ مِئْدْ شِنِيم عاسارْ نِسيئيم يُولِدْ وِنْتَتِّيوُ لِغُوى غادُلْ» (التكوين ١٧: ٢٠):

«ولإسماعيل سمعته (إبراهيم) ها أنا أباركه كثيراً وأنميِّه كثيراً وأرفع مقامه بمحمد واثني عشر إماماً يلدهم إسماعيل وأجعله أمة كبيرة».

هكذا يسمعونه ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون، كما في نفس الترجمة: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره جداً اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة».

(١) راجع كتابنا (رسول الإسلام في الكتب السماوية) ٣٣ - ٣٩.

فقد ترجموا «بمئد مَئد» وهو محمّد - وحتى بحساب الأعداد الذي يعتمدون عليه، فإنه (٩٢) كما محمد (٩٢) - ترجموه بـ«أكثره جداً» رغم أن معناه كثير الحمد المعبر عنه بأحمد ومحمد[١]!.

وحين يسمعون كلام الله من هوشع: «**كي هِنِّيه هالِخُو مِيشوذْ مِيصْرَيِيم تِقَبْصِم مُوفْ تِقَبْرِمْ محمَّد لِكسَفام قِيمُوشْ بِيراشِمْ حُوحَ بِاهآليهِم**» (هوشع ٩: ٦):

«ها إنهم يرتحلون لأجل الخراب، فمصر تجمعهم، وموف تدفنهم، ومحمّد لفضتهم والقرّاص يرثهم، والعوسج يستولي على أخبيتهم».

هكذا يسمعونه ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون من هو محمّد، وكما نرى في مختلف التراجم:

«والقراص يرث فضتهم الشهية - يرث القريص نفائس فضتهم - الأمكنة المرغوبة لفضتهم - بيت الأمل لفضتهم» محرفين محمداً بهذه الأربع مخافة عن أن تعني محمداً ﷺ[٢]!

وحين يسمعون كلام الله من سليمان عليه السلام في مواصفة عريضة لمحبوب وحيد له وفي النهاية:

«**حِكُّو مَمْتَقِّيمْ وكُولُو مَحمَّديم زِهْ دُودِيْ وِزِهْ رِعي بُنتْ يِرُشالام**» (نشيد الأنشاد ٥: ١٦):

«فمه حلوٌ وكّله محمّد هذا محبوبي وهذا ناصري يا بنات أورشليم».

هكذا يسمعونه ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون أنه محمد الرسول ﷺ.

---

(١) راجع «رسول الإسلام» ٤٠ - ٤٣.

(٢) بخصوص لفظة محمد في بشارة هوشع بيَّنا هناك أن تحريفهم يحمل أغلاطاً من الناحية الأدبية كما المعنوية (٧٣ - ٧٩).

ففي الترجّمة التقليدية للتوارة نجدها هكذا: «حلقه حلاوة وكُلّه مشتهيات هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات أورشليم!»[(١)].

وهكذا نجد وفيراً من البشارات التوراتية بحق محمّد ﷺ أوردنا قسماً منها في كتابنا «رسول الإسلام في الكتب السماوية» بين محرفة لفظياً أو معنوياً من هذا الفريق الغريق في أنانيات العنصريات.

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾:

قد تلمح الآية أن هؤلاء هم فرقة غير متطرفة من هذه الفرقة العالمة المحرفة، فهم يراعون الجانبين ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ بما سمعنا من خبر محمد والقرآن في التوراة ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟﴾: البعضُ الثاني المحرِّف اللجوج، للبعض الأوّل ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم﴾: المسلمين ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: من هذه البشارات ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ لماذا لم تؤمنوا ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن تحديثكم هذا خلاف المصلحة الطائفية، وقد يبوء بالخسار يوم الآخرة!.

وترى إذا كانت هذه البشارات فتحاً لأهل التوراة، فلماذا - إذاً - إخفاءها؟.

إنها كانت لهم فتحاً على الذين كفروا قبل مبعث الرسول محمد ﷺ، فتحاً جانبياً وقتياً، ثم بعد ما جاء دور الرسول المبشر به كفروا به: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(٢)].

(١) رسول السلام في الكتب السماوية ٨٠ - ٨٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٩.

هؤلاء الحماقى يعتبرون التحديث بهذا الفتح للذين آمنوا خلاف العقل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ تنديداً بفريق منهم غير متطرف يحدث به لهم إذ ليسوا من المعاندين المتواطئين[1].

وقد يلمح ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ رجوعاً لضمير الجمع إلى الفريق السابق ذكرهم، السامعين كلام الله المحرفين له، أنهم كانوا ينافقون الفريقين: المسلمين واليهود، مهما كانوا أقل تطرفاً من أقطاب التحريف والتجديف، إذ هم يُجهِّلونهم بما يحدثون للمسلمين.

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾:

أفلا يعقلون هم أولاء الأنكاد المجاهيل ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ متجاهلين عن علم كتابي وعلم عقلاني ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ من بشارة وسواها ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ إذا لقوا الذين آمنوا؟ فسواء عليه في حجاجه عليهم أسرّوا ما فتح عليهم أم أعلنوا، فحين لا يؤمنون بما فتح لهم فإنه يحتج عليهم يوم القيامة من فتح عليهم، سواء أحاجَّهم المؤمنون به عند ربهم أم لم يحاجوا، فلا صلة بأصل هذه المحاجة الربانية لهذا الإعلان، ولا لمحاجة المؤمنين إن علموا.

وَيْكأن الله لا يعلم إلّا بما علم المؤمنون، ولا يحاجهم إلّا إذا حاجوهم به عند ربهم، فالله - إذاً - هو الفرع وهؤلاء وأولائهم الأصلاء!.

فالله هو الذي فتح عليهم هذه البشارة، وهو الذي فرض عليهم اتِّباع هذا النبي، فهل ينسى أو يتناسى يوم القيامة ما فتح عليهم؟ فهو يحتج إذا حدثوه به المسلمين! ولا يحتج إذا لم يحدثوا!.

(١) نور الثقلين ١: ٩٢ - في مجمع البيان حول الآية روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «أنه كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين إذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيحاجوكم به عند ربكم» فنزلت هذه الآية.

فيا لحمقهم من عمق، ولعمقهم من حمق، كيف يُجهِّلون الله مصلحية الحفاظ على الرسالة الإسرائيلية في زعمهم.

ومن أعجب العجاب أنهم يُجهِّلون غير المعاندين منهم، المجاهرين بذلك الفتح للذين آمنوا: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وهم أنفسهم يحملون من اللّاعقل ما ينفر منه الحمر المستنفرة، حاسبين ألّا حجة لله عليهم إلّا أن يصارحوا المسلمين بذلك الفتح! فحقاً إنهم أباقرة عباقرة!.

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾:

هذه فرقة ثالثة إسرائيلية، جاهلة قاحلة مستضعفة، بعد الأولى العالمة المعاندة المستكبرة المحرفة، والثانية المتعلمة المنافقة غير المتطرفة، والويل كلّ الويل على الأوّلين، ثم الآخرين حسب دركات في تقصيراتهم، ثم المستضعفون القحّ غير المعاندين قد تدركهم رحمة من الله.

فـ ﴿أُمِّيُّونَ﴾ هنا يعني عن معرفة الكتاب، سواء هؤلاء الذين لم يدرسوا قطّ أي كتاب، ولم يسمعوا سمع المعرفة لعلم الكتاب[1]، أم الذين هم دارسون علوماً غير علم الكتاب، أو الذين درسوا ألفاظه وهم عن معانيه غافلون، وعن مغازيه جاهلون، ومهما اختلفت دركات ثالوث الأمية، ولكنهم كلهم قد يُعتبرون هنا من الأميين، وكما اعتبر غير أهل الكتاب - ككلّ - من الأميين، إذ لم تسبق لهم معرفة كتابية: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ﴾[2].

(١) نور الثقلين ١: ٩٢ عن الاحتجاج للطبرسي بإسناده إلى أبي محمد العسكري عليه السلام في الآية: إنّ الأُمي منسوب إلى الأمّ، أي هو كما خرج من بطن أمه لا يقرأ ولا يكتب، لا يعلمون الكتاب المنزل من السماء ولا المتكلم به ولا يميزون بينهما إلّا أماني، أي إلّا أن يقرأ عليهم ويقال لهم إن هذا كتاب الله وكلامه، لا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف ما هم فيه ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أي ما يقرأ عليهم رؤساؤهم من تكذيب محمد صلى الله عليه وآله في نبوته...

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٠.

فالأمية قد تكون مطلقة وأخرى نسبية، نسبة إلى علم الكتاب الرسالي بدرجاته، و﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ هنا، تعني هذه النسبية، فقد يكون بارعاً في العلوم التجريبية، ولكنه فارغ من العلوم الكتابية، فهو - إذاً - من الأميين، كما الأمي الطليق منهم، مهما اختلفت مسؤولياتهم حسب مختلف أمياتهم.

﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ هي جمع أمنية، وهي البغية الخيالية المتهوسة التي لا واقع لها حقاً، فقد يقرؤون الكتاب وهم عن معانيه غافلون، وهنا مسرح الأمنيات الفارغة من عند أنفسهم أو المستكبرين المحرفين الكَلِمَ عن مواضعه، فهم حضور عند الألفاظ والقراءات، غُيَّبٌ عن المعاني والمرادات ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ فيما يتمنون من معانٍ، لا يسندون إلى علم أو أثارة من علم إلّا ﴿أَمَانِىَّ﴾ لأنفسهم، أم تقاليد جاهلة عمياء.

إذاً فـ ﴿إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ استثناء منقطع، حيث الأماني أمام الكتاب ليس علماً بالكتاب في وجه من الوجوه، فإن الأماني هي من الشيطان: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾[1] فهي - ككلّ - تخيلات بعيدة عن الواقع الحق وعن حق الواقع، بعيدة عن كتاب الله وعن كلّ شرعة الله!.

فالعلم الحجة من شرعة الله، هو بين علم عن اجتهاد سليم، أم علم عن تقليد سليم، ثم لا ثالث ﴿إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

ولا يعني التقليد في شرعة الحق التنازل عن كلِّ عقل وعلم، إنما هو تفتيش عاقل عالم عمن يعقل تماماً ويعلم شرعة الحق، عالماً عليماً أميناً على دينه، صادراً عن شرعة الوحي الحق، وارداً مورد الحق.

فالأميّ الطليق الذي يجهل، ويجهل أنه يجهل دونما تقصير، هو من

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٠.

«المستضعفين الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم».

والأميّ العارف بأميته وجهله، عليه أن يتعلم، أو يتبع خُطى من يعلم، دون ترسُّل في تقاليد جاهلة عمياء، فهو مستضعف مقصر في تقليده، مسؤول عند ربه.

والأمي الذي هو على درب التعلّم، ولا يقلّد إلّا فيما ليس ليعلم، وإنما يقلّد من يعلم وهو أمين، إنه على سبيل نجاة[1].

(١) في تفسير بيان السعادة ١: ١٠٦ نقل أنه قال رجل للصادق عليه السلام: فإذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب إلّا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم؟ وهل عوام اليهود إلّا كعوامنا يقلدون علماءهم فإن لم يجز لأولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم؟
فقال: بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة، أما من حيث استووا فإن الله قد ذمّ عوامنا بتقليدهم علمائهم كما ذمّ عوامهم، وأما من حيث افترقوا فلا، قال: بيّن لي ذلك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام: إن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح وبأكل الحرام والرشا وبتغيير الأحكام عن وجهها بالشفاعات والعنايات والمصانعات، وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم، وأنهم إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه وأعطوا ما لا يستحق من تعصبوا له من أموال غيرهم وظلموهم من أجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات واضطروا بمعارف قلوبهم إلى أنّ من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز أن يصدَّق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله فلذلك ذمهم لما قلّدوا من قد عرفوا ومن قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته ولا العمل بما يؤديه إليهم عمن لم يشاهدوه، ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كانت دلائله أوضح من أن تُخفى وأشهر من أن لا تظهر لهم وكذلك عوام أمتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتطالب على حطام الدنيا وحرامها وإهلاك من يتعصبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقاً، والرفق والبرّ والإحسان على من تعصبوا له وإن كان للإذلال والإهانة مستحقاً، فمن قلّد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقائهم.
فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه وذلك لا يكون إلّا في بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فإن من يركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً ولا كرامة لهم.

ثم الويل كلّ الويل هو للذين يستجهلون الأميين استحماراً واستثماراً استكباراً في الأرض.

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾:

لقد جلسوا مجلس التشريع بإنزال الكتاب، وتبديل بعضه ببعض ﴿لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ وكل ثمن الدنيا في ذلك الاشتراء قليل، فهم يكتبون الكتاب بأيديهم كما يهوون ثم يقولون للبسطاء الأميين هذا من عند الله، بغيةَ مكاسب دنيوية مالاً ومنالاً فوبالاً على أية حال.

إن ذلك هو أنحس دركات التحريف، حيث التحريفات المعنوية والألفاظ باقية كماهيه، ليست إلّا تخريفات للأميين الجامدين، فأما الذين يتحرون عن حق الوحي والوحي الحق، فهم - بفضل الله ورحمته - سوف يهتدون إلى الحق، متحلّلين عن تلكم التحريفات المعنوية، بترك هذه التقاليد العمياء.

﴿فَوَيْلٌ لَّهُم﴾ أولئك الكاتبين الكتاب بأيديهم ﴿مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ و﴿وَوَيْلٌ لَّهُم﴾ أولاء أصلاءَ، وللمنافقين التابعين لهم وسطاء، وللأميين أتباعاً ﴿مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ من هذه المختلقَات الزور!.

فقد «عمدوا إلى التوراة فحرفوا صفة النبي ﷺ - فيما حرّفوا - ليرفعوا الشك بذلك للمستضعفين من اليهود»[1].

وترى ما هو موقف «بأيديهم» ولم يك يكتب الكتاب إلّا بأيديهم، ثم إذا كتب بإملاء أم آلات كاتبة أخرى، فهلّا يندّد به إن كان تحريفاً وتجديفاً.

(١) نور الثقلين ١: ٩٣ في المجمع وقيل كتابتهم بأيديهم أنهم عمدوا . . . وهو المروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

قد تعني «بأيديهم» كافة القوات والآلات الكاتبة، لا - فقط - الأيدي الجارحة، فلكي يحلِّق النهي على كافة المحاولات في تحريف الكتاب، فالأصلح الأصرح الأكفى هو ﴿يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ حتى تجتث كافة المحاولات بأية قدرة من القدرات لتحريف الكتاب، تلزيقاً له بوحي الكتاب، وتعليقاً على كتاب الوحي كأنه هو من الوحي.

ثم لمحة أخرى في ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ أنَّ كَتْب الكتاب لم يكن بأيدٍ ربانية ككتاب الوحي، أم نقلاً واستنساخاً لكتاب الوحي، بل بأيدي أنفسهم، بنفسياتهم وهوساتهم، أياً كانت تلك الأيدي بقواتها، سواء في ذلك الكتابات الخطية إملائية وسواها، أم الكتابات الصوتية أو الصورية، أم كتابات عملية أنهم يعملون أعمالهم الشهوانية، متظاهرين أنها ربانية، فـ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ قد يشمل كتب التقرير والعمل والبيان أياً كان، كما الأيدي تشمل كافة القوات الكاتبة بآلاتها متصلة ومنفصلة.

﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾:

أمنية فارغة خارقة لا تستقيم مع عدل الله، ولا مع أيٍّ من الأعراف المستقيمة، ولا تتمشى مع التصور الصحيح في حقلي العمل والجزاء، أن يحسبوا أنفسهم ناجين من العذاب العدل والجزاء الوفاق مهما فعلوا وافتعلوا، لا لشيءٍ إلّا أنهم من بني إسرائيل!.

كما وإخوانهم المسيحيون قد يحسبون أنفسهم ناجين عن العذاب لا لشيءٍ إلّا أنهم يعتقدون في ثالوث الألوهية، وأن ربهم المسيح افتداهم - بصلبه ودخوله الجحيم - عن لعنة الناموس!.

أمنيات جاهلة متجاهلة ميزانَ العدل الرباني في عباده، يتمسك بها